المحاضرة الأولى: العناصر المركبة للمقدمة

المقدمة إجراء منهجي مثبت لا نقاش فيه، ويمكن أن نعرفها على أنها ورقة تعريفية ضرورية لأي منتج علمي، وبما أنها ورقة تعريفية؛ لا يمكن أن نعرف الشيء إلا إذا كان بالفعل جازا، ولهذا أجمع المؤلفون على أن المقدمة أول ما يقرأ وآخر ما يكتب، وتتكون المقدمة في الدراسات التاريخية الأكاديمية من عناصر مركبة لها وهي على النحو التالي:

1- الديباجة:

قد تسمى فاتحة الكتاب في المؤلفات الكلاسيكية، ويمكن أن تعرفها على أنها فقرة يفتتح بها المؤلف الكلام، وللمؤلف الحرية في الطريقة التي يبدأ بها كلامه، ويشترط ألا تكون خارجة عن الموضوع تماما، وهي تمهيد لما بعدها.

2- أهمية الموضوع:

إبراز أهمية الموضوع وحضوره في الساحة العلمية المعاصرة، ويمكن أن نستشف أهمية الموضوع من كثرة الدراسات المسلطة عليه، أو كثرة المصادر والوثائق، أو أهميته من حيث اختلاف الآراء فيه وضرورة الخوض فيه، أو أهميته من حيث الأثر الدبلوماسي والصدى الإعلامي والعمق السياسي والحضور الاجتماعي والاقتصادي وغيرها...

3- أسباب اختيار الموضوع:

ويذكر فيها الطالب أو الباحث الأسباب الذاتية، أما الموضوعية فهي تدرج في العنصر السابق.

4- الإشكالية:

وهي قلب الموضوع أو روحه، بالتعبير المجازي، وهي المحرك الأساس والدافع الذي يجعل الباحث أو الطالب يقتحم البحث في الموضوع، ويمكن أن تصاغ الإشكالية في صورة سؤال عام، ويمكن أيضا أن تسترض في نسق تاريخي يحددها دون اللجوء إلى طرح السؤال، وعلى العموم لا

تتجاوز الإشكالية حدود صياغة العنوان، وإلا وجد تغيير العنوان حسب الإشكالية أو تغيير الإشكالية حسب العنوان.

5- عرض المحاور الكبرى:

بما أننا سميتنا المقدمة سابقا بأنها ورقة تعريفية، فإنه من الواجب أن نعرف بالمحاور الكبرى التي طرحت، ونركز فقط على ما يهم، كالأبواب والفصول بقليل جدا من الشرح.

6- نقد المادة الوثائقية:

وفي إطار التعريف بالعمل أو المنتج العلمي هذا؛ وجب استعراض أهم المصادر والمراجع والوثائق لتبيان رصانة وأصالة وموثوقية هذا العمل، ونقتصر هنا على الأهم فقط مع بعض التلميحات النقدية الإيجابية والسلبية.

7- المنهج المتبع:

المطلوب من الطالب أو المؤلف هنا شرح كريفية تعامله مع المادة الوثائقية والمصادر والمراجع المذكورة في العنصر السابق، لا الكلام عن المناهج والمدارس والأساليب العلمية النظرية، فإن كان العنصر السابق يبين مدى رصانة وأصالة العمل وموثوقيته؛ فإن هذا العنصر يبين قدرة الكاتب أو الطالب أو المؤلف على التحكم في تلك المادة وتوظيفها توظيفا جيدا.

8- كلمة اعتذار عامة:

يسميها الكثيرون صعوبات البحث، فالبحث لا يخلوا أبدا من صعوبات مهما كان الحال، ولكن هذا الجزء يحقق رسالة للقارئ مفادها أن هذا العمل له ما له وعليه ما عليه، فهو قابل للرؤية النقدية والقراءة المتأنية المتفحصة والتأويل، وقد يقع فيه القارئ على أخطاء أو نقائص، فمن باب اللباقة والاحترام العلميين أن يقدم المؤلف كلمة اعتذار وتواضع وأن يبرر لذلك بأن البحث التاريخي ليس قطعيا وانما هو اجتهادات ومقاربات للحقيقة فحسب.

9- كلمة شكر

يختم الطالب مقدمته بكلمة شكر لأستاذه المشرف وكل من قدم له يد المساعدة.

هناك من يعتمد تنسيقا نصيا خاصا بالمقدمة، وهناك من لا يفعل، وإنما يبقى ذلك مفتوحا لما تراه الإدارة وهيئة التدريس وفريق التكوين.